التوبيخ راسا في سورة البقرة وسورة بني اسرايل وسورة
الكهف وسورة طه قال استيناف كما سبق مبين علي سوال
نشا من حكاية التوبيخ كانه قيل فماذا قال اللعين عند ذلك
فقيل قال انا خير منه مستانف عن تطبيق جواب عما السوال
بان يقول منعني كذا مدعيا لنفسه بطريق الاستيناف شيا
بين الاستلزام بمنعه من السجود علي زعمه وشعر اما ان من
شانه هذا لا يحسن ان يسجد لمن دونه فكيف يحسن ان يومر به
كما ينبئ عنها ما في سورة الحجر من قوله لم اكن لاسجد لبشر خلقته
من صلصال من حما مسنون فهو اول من اسس بنيان التكبر
واحترع القول بالحسن والقبح العقليين وقوله تعالي خلقتني
من نار وخلقته من طين تعليل لما ادعاه من فضله ولقد
احطا اللعين حيث حص الفضل بما من جهة المادة والعنصر
ودل عنه ما من جهة الفاعل كما ابنا عنه قوله تعالي ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي اي بغير واسطة علي وجه الاعتناء به وما من جهة
الصورة كما ابنه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي وما من جهة الغاية
وهو ملاك الامر ولذلك امر الملايكة بسجوده عليهم حين ظهر لهم
انه اعلم منهم بما يدور عليه امر الخلافة في الارض وانه له خواص
ليست لغيره وفي الاية دليل علي الكون والفساد والشياطين اجام
كامنة ولقد اضافه خلق الشر الي الشياطين الي النار باعتبار
الجزء الغالب قال استيناف كما سلف والفاء في قوله تعالي فاهبط
منها للترتيب الاخر علي ما ظهر من اللعين من مخالفة الامر
وتعليله بالاباء والاستكبار واصراره علي ذلك اي فاهبط من الجنة
والاضمار قبل ذكرها لشهرة كونه من سكانها قال ابن عباس

رضي

رضي الله عنه كانوا في عدن وفي جنة الخلد وقيل من سورة الملايكة
المعربين فان الخروج من زمرتهم هبوط واي هبوط وفي سورة
الحجر فاخرج منها واما ما قيل من المراد بالهبوط من السما فيرده وسوسة
لادم كانت بعد هذه الطرد فلا بد ان يحمل علي احد الوجهين قطعا
ويكون وسوسة علي الوجه الاول بطريق النداء من باب الجنة روي
عن الحسن البصري وقوله فما يكون لك اي فما يصح ولا يستقيم لك
لا يليق بشانك ان تتكبر فيها اي في الجنة او في زمرة الملايكة تعليل
للامر بالهبوط فان بعدم الصحة ان يتكبر فيها علة للامر المذكور
فانها مكان المطيعين الخاشعين ولا دلالة فيه علي جواز التكبر
في غيرها وفيه تنبيه علي ان التكبر لا يليق باهل الجنة والله تعالي
انما طرده لتكبره لا لمجرد عصيانه وقوله تعالي فاخرج توكيد للامر
بالهبوط مشعر بانه علة وقوله تعالي انك من الصاغرين تعليل
للامر بالخروج مشعر بانه لتكبره اي من الازلا واهل الهوان
علي الله تعالي وعلي اوليايه لتكبره عن عمر رضي الله عنه من تواضع
لله رفع الله حكمته وقال العيش بعشل الله ومن تكبر بعد اطوره
وهضنه الله الي الارض قال استيناف كما مر مبني علي سوال نشا
الي ههنا مما قبله كانه قيل فماذا قال اللعين بعد ما سمعه هذه
الطرد المؤكد فقيل قال انظرني اي امهلني ولا تمتني الي يوم
يبعثون اي ادم وذريته للجزا بعد فنائهم وهو اوقت النفخة
الثانية واراد اللعين بذلك ان يجد فسحة من اغوائهم ويا خذ
منهم ثارة ويخرج من الاستحالة بعد البعث قال استيناف
كما سلف انك من المنظرين ورود الجواب بالجملة الاسمية
مع التقرض لشمول ما سال لاخرني علي وجه يشعر بان السايل

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)